KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الشعر الحرّ في معيار النقد

Free poetry in the standard of criticism

أ.د. رحيم خريبط عطية الساعدي

مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Rahim Khuraibet Attia Al-Saedi

Kufa Studies Center / University of Kufa

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.v1i74(A).17640

الملخّص:

يخوض هذا البحث في دراسة الشعر الحرّ، الذي شكّل ظاهرة كبيرة في الشعر العربي، وقد أدّت "إرهاصات" كبيرة إلى بروزه، منها اختلاط العرب بالغرب، ويأس الشعراء من الأنظمة الحاكمة، وإثقال الشعر القديم بمضامين لمْ تعد مطلوبة كالمديح والهجاء. وقد رافقت الشعر الحرّ ضبابيّة أنتجت اضطراباً في تسميته ما بين الشعر المرسل أو المنطلق أو قصيدة التفعيلة، ثمّ استقرّ الشعراء على النظم بوزن من دون قافية. وقد شكّل "التدوير" ظاهرة واضحة في هذا الشعر تدل على التواصل، وتنهي قضية نقدية كانت سائدة في الشعر العربي هي قضية التضمين التي تعدّ ضعفاً في الشاعر الذي يكمل بيته في بيت يليه! ولأنّ الشعر الحرّ يقتصر على السطر الشعري القائم على التفعيلة؛ ضحّى بأوزان ذات التفاعيل المختلطة وأبقى على الأوزان ذات التفاعيل الصافية بحكم السطر الشعري الذي حتّم على الشاعر التزام التفعيلة الصافية. وقد أفرز البحث نتائج مهمّة، منها أنّ الشعر الحرّ قدّم مضامين جديدة لمْ تكن موجودة في الشعر التقليدي.

الكلمات المفتاحيّة: قصيدة التفعيلة، الشعر الحر، القصيدة الحرّة، الشعر الجديد.

Abstract:

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.

مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

This research delves into the study of free verse, which constituted a major phenomenon in Arabic poetry, and major "precursors" led to its emergence, including the mixing of Arabs with the West, poets' despair of ruling regimes, and the burdening of ancient poetry with no longer required content such as praise and satire. Free verse was accompanied by ambiguity that produced confusion in naming it between free verse, free verse, or free verse poem, then poets settled on verse with a meter without rhyme. "Recycling" constituted a clear phenomenon in this poetry that indicates continuity, and ends a critical issue that was prevalent in Arabic poetry, which is the issue of inclusion, which is considered a weakness in the poet who completes his verse in the next verse! Because free verse is limited to the poetic line based on the metrical foot, it sacrificed the meters with mixed metrical feet and kept the meters with pure metrical feet by virtue of the poetic line that obliged the poet to adhere to the pure metrical foot. The research yielded important results, including that free verse presented new content that was not present in traditional poetry.

Keywords: Activist poem, free verse, free verse, new poetry.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المقدمة:

يدرس هذا البحث بحثاً يتعلّق بدراسة الشعر الحر، وهذا الشعر شكّل مفصلاً جدليّاً من مفاصل الشعر العربي الحديث، فقد انعطف به انعطافة كبيرة تختلف عن "محاولات" التجديد التي طرأت على الشعر العربي ، وهي من دون شكّ قد شكّلت قضية نقدية تتعلق بإعادة النظر في "هيكل" الشعر وشكله ، وسلّطت الضوء على ما خاض به النقاد طويلاً .

وقد درس الموضوع بفقرات ، كانت الفقرة اوّلاً قد تناولت المصطلح وظهوره ، إذْ كان الشعراء والنقاد غير متفقين على مصطلح واحد ؛ فتعددت اتجاهاتهم في التسمية بين الشعر المرسل أو الشعر الحر أو الشعر المنطلق أو الشعر الجديد أو قصيدة التفعيلة .

ودرست الفقرة ثانياً ولادة هذا الشعر ، ومن غير موارية فإنّ هذه الولادة اقترنت بما نقله الشعراء من طريقة غربية تناولت ما عرف بالشعر الحر في فرنسا وفي إنكلترا مع الأخذ في الحسبان أنّ من نقاد العرب من يذهب إلى أنّ الشعر الجديد هذا إنّما هو ولادة عربية خالصة – وإنْ نظر إلى أفكار غربية –

وتناولت الفقرة ثالثاً الشعر الحر والشعر الغربي عروضيّاً ، وهي فقرة مهمة ؛ لما وجدته من انصراف عند النقاد العرب عموماً من ترك الشعر الغربي والتركيز دائماً على الشعر الحر العربي ، وعقدت هذه المقارنة للفائدة التي يحصل عليها القارئ من ملاحظة الفرق بين التفكير الغربي وبين التفكير العربي في صنع الصورة الشعرية .

وانصرفت الفقرة رابعاً إلى أمثلة منتقاة من الشعر الحرّ وتحليلها؛ لتعمّ الفائدة من قراءة الشعر ومن تحليله واستنطاقه ، فالتحليل الاجرائي – في رأيي – مهمّ ؛ فمهما يكن من الأمر يبقى القارئ متلهّفاً إلى طريقة تفكيك الشعر والحكم عليه من خلال الأجزاء ، وألّا يكون الكلام عامّاً أو يلقى على عواهنه – كما يقال –

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

أرجو انْ أكون قد وفقت في تناول هذا الموضوع الذي اخذ الزكم يطويه شيئاً فشيئاً ، فما توفيقي إلّا به عليه توكلت وإليه أُنيب ، وآخر عوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين .

أوّلاً : ظهور المصطلح :

ظهر مصطلح "الشعر الحرّ" بمسميات وبمصطلحات أُخرى من مثل "الشعر المرسل" و"الشعر الجديد" و "شعر التفعيلة" لكن فيما بعد ذلك تم الإجماع على مسمّى الشعر الحر[١] . وكانت هذه المصطلحات مجزية ، فقصيدة التفعيلة بمعنى أنّ هذا النوع من الشعر يقوم على وجود التفعيلة على السطر الشعري ، فيكون السطر أقل من تفعيلة مرّة أو تفعيلة أو اكثر بحسب الدفقة الشعورية لدى الشاعر وهو الذي يقرّر مداها . والحرّ بمعنى الحرية التي يمنحها الشاعر لنفسه تبعاً للحالة الشعورية التي تنتابه وهو في هذا لا يعترف بالقيود التي تفرض على الشاعر الذي ينظم على القصيدة ذات الشطرين وتلجئه احياناً إلى قطع شعوره وإحساسه لمداهمة القافية له أو يلجأ إلى الحشو كي يصل إلى القافية! وقد ذهب ابن فورجة إلى أنّ ((معنى البيت ليس من العويص الغامض ؛ وإنّما وعّر مسلكه على الإفهام بقوله – يقصد قول المتنبي – : يجتمعن ، وكأنّه أتى بهذه اللفظة ليصح به الوزن)) [٢] .

ومعنى ذلك أنْ توجد – أحياناً – لفظة تجعل البيت كلّه غامضاً إذا لمْ يحسن الشاعر وضعها في المكان الملائم ، والمتنبي هنا جرى على طريقته في تكرار اللفظة التي تأتي في الشطر الأوّل معادة في الشطر الثاني . فإذا كان أشعر العرب يقوم بهذا "الغموض" والصعوبة التي تواجهه بحيث تضطرّه إلى "حشوها" أو تكرارها ويؤدي ببيته الى الغموض ، فكيف بالشعراء الاخرين ؟! . وقد كان العرب مبتكرين لنظام القافية ، فقد مُيّز الشعر العربي بالقافية من دون سائر اللغات ، قال ابن سينا : ((إنّ الشعر كلام مخيّل مؤلف من أقوال موزونة متساوية ، وعند العرب مقفاة)) [٣] .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وهذا الكلام هو الذي طلع به علينا الشعراء الذين ينظمون على هذا النوع ، وكذلك النقّاد الذي يؤيدون مثل هذا النوع من الشعر ويضيقون ذرعاً بالشعر ذي الشطرين ويعدّونه معرقلاً حقيقيّاً لنهضة الشعر . والشعر الجديد بمعنى الجدّة في ركوب إيقاع جديد فهو قد خرج على الشعر التقليدي البالي! والشعر المرسل بمعنى انّه يرسل على سجيته من غير قيد في وزن وفي قافية، وهذا المفهوم غير صحيح طبعاً – أعني تسمية الشعر بالمرسل ، وجاء في هذا الكتاب ، وجاء في هذا الكتاب سل – فالحر يلتزم بالوزن ويتحرر من القافية ! وضرب هذا الكتاب أمثلة من الشعر المرسل وهي تختلف عن المثلة التي سيضربها في هذا الفصل .

كانت الحاجة ملحة نحو الواقعية وقد وجد شعراء هذه المدرسة أنهم لابد أن يعبروا في حرية يجب عليهم التحلل من وحدة الوزن والقافية [٤] .

وما من شكّ أنّنا نلاحظ بروز الرومانسية بقوة لدى شعراء مدرسة الشعر ولا سيّما السّياب ؛ فتبقى هذه المسألة نسبية ، ولا تعامل معاملة المطلق من المسائل . وقد بدأ هذا الشعر بالظهور في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين وتحديداً في سنة (١٩٧٤) واختلف النقاد في من بدأ أهو السياب أم نازك الملائكة .

ولمْ يكتف "المجدّدون بهذا ؛ بل راحوا يتّهمون المتردّدين ممّن يرفضون الشعر الجديد ؛ كونه مخالفاً لقواعد الشعر المألوفة بأنّهم أصحاب جمود وبلادة ، من دون خجل ؛ فهم لمْ يذكروا الحقيقة حين تنكّروا لتراثهم وجاؤوا بشيء وافد غير منسجم مع طبيعة الأمّة التي ينتمون إليها – لغة في أقلّ تقدير – وتقول نازك: إنّها أوّل من بدأت في قصيدتها "الكوليرا" والنقاد يذكرون أنّ السياب هو البادئ الأوّل ، والمهمّ من الأمر أنّ الإشارات تتجه إلى السيّاب كون قصيدته الأولى في الشعر الحر "هل كان حبّاً" كانت ضمن ديوانه "أزهار ذابلة" وطبيعي انْ يأخذ الديوان وقتاً أطول من قصيدة واحدة ، فكان الإبداع الأوّل عراقيّاً و"الروّاد" المهمّون الأوائل عراقيون ثمّ حذا العرب حذو العراقيين في هذا النوع من الشعر .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ودواعي هذا النوع من الشعر : أنّ الفكر العربي يستدعي التغيير في الموسيقى الشعرية القديمة التي ظلّت قروناً طويلة تتكرّر ، وقد رافق ذلك اطّلاع الشعراء – ومنهم السيّاب – على الشعر الغربي – متأثّراً بـ (ت . س . إليوت). وقد ذهب يوسف الصائغ الذي عاصر ظروف انتاج الشعر الحرّ وأعقب روّاده الأوائل (السياب ونازك وبلند الحيدري وعبد الوهّاب البيّاتي) إلى أنّ الدواعي التي أدّت إلى ظهور الشعر وجعلته يثبت جدارته طوال ربع قرن الفكر الماركسي – مع أنّ السّياب تأثّر بالشعر الإنجليزي ! – وانّ هذا الشعر تطوّر وترسّخ وتوسّع في وقت اصبحنا نلاحظ فيه تقلّص نماذج الشعر التقليدي وجمودها وعجزها عن مواكبة التطوّر والاستجابة إلى دواعي حياتنا الجديدة ! [٥] . وفي هذا النصّ وقفات لا بدّ منها ، الوقفة الأولى : إنّ تقلّص الشعر الذي قال به الصايغ لا علاقة له بشكل الشعر وإنّما يُعزى الأمر إلى قلّة الشعراء ومع هذا فالمسألة كانت طبيعيّة ، فوجود شعراء من أمثال الزهاوي والرصافي والجواهري وعلي الشرقي والكاظمي من العراق فقط يدلّ على وفرة الشعر والشعراء ! الوقفة الثانية : إنّ ارتباط الشعر الحرّ أو قصيدة التفعيلة بالفكر الماركسي او أيّ فكر آخر لا علاقة أمرٌ غير مقنع ، فاتّجاه الجواهري كان ماركسيّاً – بغضّ النظر عن الإنتماء – الوقفة الثالثة : ربط الوزن والقافية بالتطوّر والتوسّع غير دقيق . وما من شكّ في أنّ الشعر الحرّ لمْ يكن من تسمية العرب أو العراقيين ؛ بل جاء من الفرنسية (Verse Libre) ومن الإنجليزية (Free Verse) أي الشعر الطّليق ، وقد سبق إلى هذا العرب أمين الرّيحاني وقد نوّه بما فعله "شكسبير" و "ولت ويتمان" في هذا المجال [٦] .

وهذه مشكلة حقيقية ؛ لأنّ الأخذ من الغرب يعني استعارة شيء غير مطابق للمشاعر العربية ولا الإحساس العربي في تذوّقه ، وقد أشار الصايغ إلى قضيّة التحرّر من الوزن والقافية . وأتى بما ورد عن ميخائيل نعيمة إذْ دعا ((إلى التحرّر من قيود الوزن لأنّه لا الوزن ولا القوافي من ضرورة الشعر ، كما المعابد ليست من ضرورة العبادة)) [٧] . وهذا التشبيه الذي جاء به نعيمة غير صحيح ، فالعبادة موجودة قبل المعابد ؛

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

لكنّ الوزن والقافية من أركان الشعر وأولاها بالخصوصيّة . ولا أدري كيف أتى به الصايغ من دون اعتراض ؟! . وقد أشار الرصافي الى أمين الريحاني وجبران في استعمالهما "الشعر المنثور" اللذين نحيا فيه منحى الشعر "الإفرنجي" ، يقول : ((رأيت لجبران خليل جبران عدة رسائل من الشعر المنثور العربي نحا فيه منحى أهل الغرب في الشعر الافرنجي . وأعرف أمين الريحاني اجتمعت فيه مرة في داره فأنشدني من الشعر المنثور ما يزري بعقود النحور وابتسام الثغور)) [٨] .

وقد سمّى الرصافي هذا الشعر "الشعر الصامت" وقال فيه : ((وأمّا الشعر المنثور العاري من الوزن والقافية فهو شعر بالمعنى الأعم أيْ هو شعر بمعانيه التي تفعل في النفس ما يفعله الانشاد المقترن بالنغم والايقاع ؛ إلا أنّه لا يتغنّى به فعلاً ، فهو إذنْ تقليد للشعر المنظوم من جهة الغاية المقصودة به . وحبّذا لو سمّي الشعر المنثور بالشعر الصامت لعدم اقترانه بالغناء والرقص ، وسمّي المنظوم بالناطق لاقترانه بذلك . أما أنا فأستحسن الشعر المنثور وأقول به من حيث أنه خير واسطة لانباط القرائح – أي استخراجها – وإثارة العواطف لا غير ؛ إلّا أنّي لا أفضله على الشعر المنظوم ؛ لأنّ هذا شعر منثور وزيادة إذْ هو لاقترانه بالغناء يبلغ غاية الشعر المنثور من طريق أقصر ويتناول بيد أطول)) [٩] .

وفي الحقيقة أنّ تسمية "الصامت" و "الناطق" غير واردتين ، وربط الشعر بالغناء بهذا الشكل أمرٌ فيه أخذٌ وردٌّ ولمْ يوافق نقّاد الشعر عليه ! وقد أشار الرصافي إلى الريحاني وجبران من الشعراء الذين طرقوا هذا النوع من الشعر بقوله : ((وقد اشتهر بالشعر المنثور في عصرنا هذا رجال منهم أمين الريحاني وجبران خليل جبران . وهذان الشاعران وإنْ كانا مجيدين في صناعتهما إلا أنّهما ليسا من المبتدعين فيه على ما أرى بل من المتبعين لأهل الغرب والمقتبسين من آدابهم)) [١٠] .

ولا بدّ من التفريق هنا بين الشعر الحرّ وبين الأنواع الأخرى التي ذكرت عند الزهاوي والريحاني وجبران وغيرهما ، فالشعر الحر أو إذا شئت فقل : شعر التفعيلة شعرٌ موزون إلّا أنّه غير مقفّى بينما لا نجد في

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الشعر المرسل أو قصيدة النثر وزناً ولا قافية ! ولربّما لمْ يُمعن نقّاد الشعر آنذاك النظر جيّداً فظنّوه غير موزون ! أو أنّهم تعوّدوا على الشعر الموزون ذي الإيقاع الصفيق البيّن فحين سمعوه أو قرؤوه ظنّوه غير موزون فلمْ ينتبهوا إليه أو رأوا تفعيلة واحدة أو أقل أو أكثر في سطر ورأوا تفاعيل ثلاث او أربع في سطر فضاعت عليهم صفة التفاعيل الموزونة . ومن الأهمية بمكان أن أشير إلى ما ورد في دعوة "هردر" إلى ((أن الشعر الأصيل هو الذي يعبر عن الشعور ، كما أنه توجّه إلى الموسيقى ورأى فيها تحقيقاً لمفهوماته عن التعبير بينما كان النقاد قبله يتوجهون إلى الرسم ليشبهوا به الشعر)) [١١] .

وقد تطرّق الدكتور محمد فتوح أحمد إلى حركة الشعر في نهاية الاربعينيات وفضل استعمال "شعر التفعيلة" على استعمال "الشعر الحر" [١٢] . والباحث الكريم لا يفرّق – هنا – بين الشعر ذي الشطرين وبين الشعر الحرّ إلّا في عدد التفعيلات ، والأمر ليس بهذا الشكل ، فهناك حرّة كبيرة بحيث يستطيع الشاعر توزيع التفعيلات بشكل غير متساو ولا منظّم ، فضلاً عنْ أنّ الشاعر لا يلتزم بالقافية – تبعاً لنوعه – بل هو يأتي بها – إنْ أتى بها طوعاً – تبعاً لاختياره .

ومن اللافت للإنتباه حقّاً : إنّ كتاب الدكتور محمّد مندور (في الميزان الجديد) قد نبّه إلى استعمال الأساطير في الشعر ودعا إلى تجنّب النبرة الخطابية في الشعر والإستعاضة عنها بما سمّاه "الأدب المهموس" ؛ لأنّه يعدّ "الشعر الخطابي" شعراً ضعيفاً [١٣] . وقد كان الدكتور مندور معجباً بالشعر المهجري معاني وموسيقى ، وهذا الشعر لا يعتمد البيت وحدة مستقلّة ؛ بل المقطوعة الشعريّة ، وجاء بأمثلة لميخائيل نعيمة في قصيدته "أخي" ونسيب عريضة في قصيدته "يا نفس" بقوله :

قد نام أرباب الغرام وتدثّروا لحف السلام
وأبيت يا نفس المنام أفأنت وحدك تشعرين
الليل مرّ على سواك أفما دهاهم ما دهاك

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فلمَ التمرّد والعراك ما سور جسمي بالمتين [١٤]

وركّز الدكتور مندور على "الفكرة الفلسفية" وعلى الاغريقية القديمة التي أفاد منه عريضة وهي ترى أنّ الجسم سجناً للروح ولمْ ينسَ ما للموسيقى الشعرية التي ادارها الشاعر هنا وتمثّلت في "الليل مرّ على سواك" فيقول مندور موضّحاً "جدارة" الشاعر في توزيع المقطوعة موسيقيّاً [١٥] . وفي دراسة الشعر الحرّ نكون بإزاء الترجمة وما فهمه المترجمون او المطّلعون على الأدب الغربي ، فهل كانت الترجمة دقيقة فيما يخصّ التفعيلة والبحر ، ففي الترجمة اختلطت الأمور ، وناقش الدكتور هذا الخلط ونعى على الأستاذ دريني خشبة هذا الخلط [١٦] . فالمهمّ من الأمر أنّ شعر التفعيلة أو الشعر الحرّ هو من المصطلحات الوافدة ، وليست مسألة الوفود مسألة سلبيّة بحدّ ذاتها ؛ بل إنّ المسألة مسألة اضطراب ، فالمثال الذي جاء به مندور يضيف عبئاً على موسيقى الشعر ولا يخفّف من عبء الشطرين أصلاً . فيظلّ القارئ – ومن قبله الشاعر – يعدّد التفاعيل ويبحث عن "القافلة" ويظلّ يترقّبها ؛ بينما تكون القافية في الشطرين بمثابة نهاية موسيقيّة مريحة جدّاً للسامع ؛ لأنّها تتكرّر بانتظام ، والإنتظام يريح النفس البشريّة . وقد تطرّق مندور إلى أنواع الشعر من كمّي وارتكازي ومقطعي [١٧] .

وقد ناقش الدكتور عزّ الدين إسماعيل الإضافات التي قام بها العقّاد ، وهي لا تعدو أنْ تكون قيداً يُضاف إلى القيود الموسيقيّة التي دريها القدماء وسمّوها "التقسيم" وذكر محاولات المحدثين من المهجريين وبعض الشعراء من الذين لمْ تُذع شهرتهم من شمال افريقيّة وغيرهم في الأقطار العربيّة ، وأشار إلى الشعر المرسل ومحاولات عبد الرحمن شكري وقصيدته الطويلة "كلمات وعواطف" ونقل كلمة الاستاذ نقولا يوسف في المقدّمة التي كتبها في مقدّمة ديوان عبد الرحمن شكري ، قال في شأن شكري : ((كان له الفضل في أنْ يكون أوّل من يثور على القافية ، ويرى فيها عائقاً عن الوحدة العضويّة للقصيدة ؛ فأدخل الشعر المرسل . وبذلك أسهم في وضع أساس القصيدة العربيّة الجديدة)) [١٨] .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وهنا خلْط واضح بين مصطلح "الشعر الحر" ومصطلح "الشعر المرسل" وفي هذا النصّ أيضاً تجاوز على روّاد الشعر المرسل من العراق كالزهاوي – إذا كان مقصوداً طبعاً – وبعد أنْ يصل الدكتور عز الدين إسماعيل إلى حقيقة مفادها انّ الشعراء لمْ يستطيعوا الاستمرار في الشعر المرسل يقول : ((وفي كلّ المحاولات التي عرضنا لها لا نستطيع أنْ نقول : إنّ الشاعر كان يقوم بحق بعمليّة تشكيل موسيقيّة لقصيدته . وقصارى ما يمكن انْ نسلم به هو أنّ الشعراء احسّوا بوطأة الموسيقى الشعريّة القديمة على أنفسهم ، احسّوا انّ مشاعرهم ووجدانهم لا يمكن حصرها في تلك البحور العروضيّة المرصودة وكلّ مشتقّاتها ، وأنّهم في حاجة كيما يعبّروا عن الموسيقى التي تنغّمها مشاعرهم المختلفة)) [١٩] . ومع أنّ الدكتور عزّ الدين إسماعيل لا يصطلح على الحر إلّا انّه يدخل في الشعر المعاصر ، ومع انّه أيضاً لا ذكره "مخلوطاً" مع الشعر المرسل إلّا انّه يقف عنده [٢٠] .

ثانياً : ولادة الشعر الحر :

لقد ظهر جيل من الشباب ، كان أكثرهم يعيش في بغداد تجمعهم السياسة ، وهؤلاء الشباب هم : بدر شاكر السياب ورشيد ياسين ومحمود البريكان وأكرم الوتري وعبد الرزاق عبد الواحد وكاظم جواد وزهير احمد القيسي وكاظم التميمي ومحمد النقدي وموسى النقدي وسعيد يوسف وبلند الحيدري وصفاء الحيدري وحسين مردان وفؤاد التكرلي ونهاد التكرلي وعبد الوهاب البياتي وشاذل طاقة وكانوا يتجمّعون في المقاهي ، يقول بلند الحيدري : ((كانت تحملنا قصاصات من ورق عبر أمسيات كثيرة ، من مقهى إلى مقهى لنستمع إلى هذه المحاولة الجديدة ، وننتقد تلك القصيدة ، ونحن نحاول أنْ نفلسف العالم من حولنا ، وظلّ البعض منا يحاول يائساً أنْ يوفّق بين ماركس ونيتشة ؛ لينتشل نفسه من صراع مرّ)) [٢١] .

وقال الصائغ : ((ويحدثنا عبد الرزّاق عبد الواحد .. أنّه وبدر ورشيد ياسين واكرم الوتري وحسين مردان كانوا يستمعون إلى أسطوانات لقصائد "سيتويل" في بيت المهندس "قحطان المدفعي" في أجواء كهذه .. ولد

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

شعر جديد ، شاعت تسميته بالشعر الحر)) [٢٢] . ولقد سلّط الباحثون ضوءاً على ولادة مصطلح الشعر الحرّ وحدّد زمن شيوع هذا المصطلح بأوائل الخمسينيّات من القرن الماضي ، يقول عزّ الدين اسماعيل : ((شاعت تسمية "الشعر الحرّ" في العراق والبلدان العربيّة منذ أوائل الخمسينيّات ، وقد استعملت وما تزال للدلالة على نمط من الشعر ، خرج على النظام التقليدي للقصيدة العربيّة الذي يعتمد فيه البيت الشعري شطرين متوازيين عروضيّاً وينتهي بقافية مطّردة)) [٢٣] .

وتعريف الشعر الحر لغويّاً : يُطلق على شعر منقول من الإنجليزية أو من الفرنسية يكون متحرّراً من الوزن والقافية معاً ! [٢٤] وفي الاصطلاح : يُطلق على الشعر الذي لا يتقيّد بقافية واحدة ولا ببحر تام ، ويقيم القصيدة على التفعيلة ولا يعتمد على الشطر وهو بهذا ألغى استقلال البيت [٢٥] وقيل : إنّ الشعر الحرّ هو الشعر الذي يلتزم بتفعيلة يكرّرها الشاعر في السطر ، فهو شعر سطر وليس بشعر بيت فقد يتكون السطر الشعري من تفعيلة واحدة او اثنتين او ثلاث او أكثر [٢٦] .

فانتقل الأمر من هذا النظام الصارم الذي يتوقّعه المتلقّي ، صارم من حيث التفعيلات الموزونة – مع الأخذ في الحسبان جواز الزحاف – والقافية المتكرّرة بحروفها الملتزمة – بتحديد الخليل "من آخر ساكن في البيت إلى أوّل ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن – إلى ((شعر ذي شطر واحد ليس له طول ثابت ، وإنّما يصحّ أنْ يتغيّر عدد التفعيلات من شطر إلى شطر)) [٢٧] .

ودون التزام بنظام ثابت في القافية [٢٨] . ومن شدّة اهميّة القافية تحدّث النقّاد العرب عنها ، فقد تحدّث قدامة عن ائتلاف القافية بقوله : ((أن تكون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت تعلق نظم له وملاءمة لما مرّ فيه)) [٢٩] وما من شكّ فإنّ هناك أموراً تُحيط بهذا المصطلح يجب فهمها وحلّ الالتباس الحاصل ؛ ولا سيّما لدى النشء الجديد . فقد لاحظ الدارسون ذلك وتنبّهوا إلى الخلط الحاصل بين مصطلحات "الشعر المنطلق" و "الشعر المرسل" و"الشعر الحرّ" و "الشعر الطليق" – وقدّ تقدّم ذكر ذلك في هذا الكتاب

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

– إذْ قال الصائغ : ((والتسمية – أي الشعر الحرّ – تفتقر إلى الدقّة ؛ فهي تلتبس بالاصطلاح الإنكليزي الذي أُطلق على شعر خال من الوزن والقافية)) [٣٠] .

وما من شكّ في أنّ هذا التوصيف ينطبق على نوع من الشعر العربي يسمّى "الشعر المرسل" ثمّ ظهر مصطلح في الستينيّات أُطلق عليه "قصيدة النثر" وهو ما ينطبق عليه التوصيف تماماً ! ثمّ ذكر الصائغ بعد النصّ المذكور : ((ولقد مرّ بنا أنّ الريحاني كان أوّل من أشار إلى هذا المصطلح عام (١٩١٠) بمفهومه الغربي واستعملته جماعة "أبولو" فاطلقوه على نوع من الشعر كانوا يمزجون فيه عدّة بحور في القصيدة الواحدة)) [٣١] .

ومزج عدّة بحور أمرٌ مضلّل ، فقد وجدت عند شعراء مدرسة الشعر من يمزج بين البحور في القصيدة الواحدة ، ولا سيّما من يمزج بين البحور المتشابة في التفعيلات والمتساوية خين يكون هناك زحاف ، فتفعيلة الكامل حين "تُضمَر" تتساوى مع تفعيلة الرجز التامّة غير المزحفّة ، وهذا ما وُجد في الشعر ذي الشطرين وقد وقع فيه شوقي – أمير الشعراء نفسه – مع مكنته العالية في قوله من قصيدته "وداع اللورد كرومر" :

أيامُكم أم عهدُ إسماعيـــلا أم أنت فرعونٌ يسوسُ النيـلا
أم حاكمٌ في أرضِ مصرَ بأمره لا سائلًا أبدًا ولا مســؤولا
يا مالكًا رِقَّ الرقابِ ببأســه هلَّا اتَّخذتَ إلى القلوبِ سبيلا

فالبيت الاوّل رجز ، والبيتان التاليان من الكامل ! فقد يكون هذا الوصف ناتجاً عن خطأ شاعر ؛ وليس قصدٌ في الموضوع ليس غير ! واستطرد الصائغ قائلاً : ((أمّا الشعراء الروّاد فلمْ يُطلقوا على محاولاتهم الأولى اسم "الشعر الحرّ" لقد وصفتها نازك الملائكة بانّها "لون جديد ...أُسلوب جديد ... طريقة)) [٣٢] .

ووصفها السيّاب بانّها شعر متعدّد الأوزان والقوافي [٣٣] . وقال عنها شاذل طاقة : إنّها شعر ليس مرسلاً ولا مطلقاً من جميع القيود [٣٤] ؛ ((ولكنّ هؤلاء الشعراء عادوا فاستعملوا تسمية "الشعر الحرّ" بعد انْ شاعت

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

في الوسط الأدبي ، ولا يبعد أنْ يكون لصفة الشعر الحرّ التي تضمنتها التسمية أثر في انتشارها ؛ فقد كانت كلمة الحريّة والتحرّر في تلك الظروف تجد لها وقعاً في النفوس عبر أكثر من مجال وبخاصّة في المجال السياسي والفكري والاجتماعي . ويبدو أنّ احداً لمْ يعنَ بالتنبيه إلى خطأ هذه التسمية في وقت مبكّر ولهذا فلمْ تجد مناقشات الذين كتبوا في هذا الموضوع)) [٣٥] .

إنّ مسألة تسمية الشعراء مسألة غير مقبولة ؛ فالشاعر يبدع نصّاً ؛ لكنّه لا يستطيع ابتداع مصطلحات إذْ ليس من شأنه الاصطلاح ؛ فالمصطلح من اختصاص النقّاد ! وحين نشر الأستاذ الريحاني قصيدة بعنوان "ربّ العراق" ومنها :

أُصافحه والقلب في يدي
أُحيّيه والرّوح على لساني
أُكبره وكلّي كلمة إكبار
أَقف أمامه فتنكشف أمامي أعاجيب الزّمان
المس ردنه فيرتعش جسمي ثمّ ينتعش ثمّ يهتزّ ابتهاجا
ولا عجب فهو كثير الأطوار غريبها
يكلّل رأسه السنديان ويجثو عند قدميه النخيل [٣٦]

((ولمْ تحدث هذه الطريقة الجديدة ضجّة كبيرة في حينها ، فأُدباء هذه الفترة – على ما يبدو – لمْ ينظروا إليها نظرة جادّة ؛ بل حسبوا أنّها فترة عابرة تمرّ وتختفي ، او ربّما نظروا إليها نظرة أُخرى واعتبروها من النثر ، مع أنّ أصحابها كانوا يُطلقون عليها اصطلاح الشعر المنثور . امّا المؤيّدون فكانوا ينظرون إليها على أنّها شعر تحرّر من قيود الوزن والقافية ، وأنّ معيار الشعر هو في أفكاره وأخيلته لا في أشكاله الظاهرة ، ولعلّ الملاحظة التي أوردتها مجلّة الناشئة الجديدة خير ما يعكس لنا رأي هؤلاء في هذه الطريقة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

الجديدة)) [٣٧] . وقد حدّد الدكتور عناد الكبيسي الزمن الذي ظهر فيه الشعر المنثور والشعر المرسل وهو العقد الثالث من القرن العشرين ، متماشياً مع تطلّعات الشباب ورغبتهم في التغيير [٣٨] . وقد عبّر السيّاب عن ذلك تعبيراً دقيقاً بقوله : ((لقد أصبح الشاعر الحديث يطمح إلى أنْ يجعل القصيدة وحدة متماسكة الأجزاء بحيث لو قدّمت او أخرت في أبياتها لاختلّت القصيدة وفقدت جزءاً من تاثيرها فهل يسمح الشاعر الحديث للقافية الموحّدة بأنْ تكون حجرة عثرة في سبيله هذا ، كما انّ الشاعر الحديث مطالب بخلق تعابير جديدة عليه أنْ ينحت لا أنْ يرصف الآجر القديم .. لقد شبعنا من تلك القوالب التي تفرضها القافية عليه)) [٣٩] .

ولمْ يقبل النقّاد رأي السيّاب هذا ، فقد أثبت الدكتور لطفي عبد البديع خطل الرأي القائل بوحدة البيت لا وحدة القصيدة في شعرنا العربي [٤٠] . ولا يمكن أنْ يعتمد رأي السيّاب في مثل هذه الأمور ؛ لأنّه شاعر ، ولا يُتقن النقد او يُجيده . وقد خلص عبد الجبّار داود البصري إلى رأي في قضيّة الشعر الحرّ فقال : ((الشعر الحر نوع من الأنواع الشعريّة المستحدثة وتعريفه بنماذجه أفضل من أيّ تحديد نظري له)) [٤١] . وحين كان السياب يترجم لشعراء من أمثال : "أراجون" و "ناظم حكمت" و "لوركا" و "ت.س.إليوت" و "سيتول" و "باوند" إنّما هم مترجمون معاصرون ومجدّدون ، والسيّاب غنّما يفعل ذلك ؛ لأنّه يبحث عن ذاته [٤٢] .

ثالثاً : أمثلة من الشعر وتحليلها عروضيّاً :

لا يخفى على المتلقّي الحاذق أنّ أمثلة الشعر الحرّ الكثيرة ظلّت "تحنّ" إلى القافية – مع أنّها حاربت القافية – قولاً ؛ يتبيّن ذلك من خلال الملاحظة على الشعر الذي كتبه الروّاد من أمثال السيّاب ونازك وغيرهما ، وما كتبه الجيل الذي لحقهما من أمثال نزار قبّاني [٤٣] وغيره ، ولو أخذنا نصّاً قديما أتى به الدكتور احمد مطلوب كُتب في سنة (١٩٢١ م) لشاعر وقع بـ(ب . ن) يقول فيه :

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

أتركوه لجناحيه حفيف مطرب

لغرامي

وهو دائي ودوائي

وهو إكسير شفائي

وله قلب يجافي الصب غنجا لا لكي

يملأ الاحساس آلاما وكيّ

فاتركوه إنّ عيشي لشبابي معطب

وحياتي

بعد موتي ! (٤٤)

وأنت إذْ تلاحظ وجود القافية هنا بوضوح ، وأنّ تأثيرها ما زال قائماً ، وكلّ ما في الأمر أنّ الشاعر كان يمدّ في السطر الشعري أو يقلّل من عدد التفاعيل ! فهو إذاً شعر موزون ، ولو لمْ يكنْ موزوناً لما سمّي شعراً . وهو شعر مقفّى ؛ لكنّ القافية لمْ تنتظم بشكل متساوٍ أو يقرب من المتساوي بعد تفعيلات محدّدة – في الشعر ذي الشطرين – ولو فقد الوزن والقافية صار "قصيدة نثر" بحسب المصطلح الذي شاع – بعد أنْ وفد من الغرب – وكان روّاد مدرسة الشعر يعلمون جيّداً أنّهم لمْ يخرقوا الوزن والقافية وأنّهم يعلمون جيّداً أهميّة الوزن والقافية ؛ لأنّهما يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالمشاعر العربيّة ، فقد أنكرت نازك أنْ تكون قد دعت إلى التحرّر الكامل من الوزن والقافية ، تقول – وهي تردّ على رسالة إبراهيم العريّض : ((هذه عبارتك – يا أخي – ويُؤسفني أنْ أقول : إنها مخالفة للحقيقة ، ولن أُطيل في الكلام وإنما سيصلك (شظايا ورماد) قريباً... وسترى حين تُعيد قراءة المقدمة أنَّ هذا الحكم مبالغ فيه ، ولن تجد في شعري قصيدة واحدة غير موزونة أو غير مقفّاة على كلّ ، وأنا معك في أنَّ القيود تفيد الشاعر كثيراً إلاَّ إذا ثقلت ثقلاً غير طبيعي))

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

[٤٥] . ومن الأمثلة على الشعر الحرّ ما ذكرته في "أنشودة المطر" للسيّاب ، وقول نازك في قصيدتها "أنا" :

الليل يسأل مَنْ أَنا ؟
أَنا سرّه القلق العميق الأسود
أَنا صمته المتمرد
قنَّعت كنهي بالسكونْ
ولففت قلبي بالظنونْ
وبقيتُ ساهِمة هنا
أَرنو وتسألني القرونْ
أَنا مَنْ أكون ؟ [٤٦]

فلاحظ كلمتي "أنا" و كلمتي "الأسود" و "المتمرّد" وكلمات "السكون" و "الظنّون" و "القرون" و "أكون" فهي مقفّاة ، والوزن هو وزن "الكامل" وقسْ على ذلك في بقيّة أشعار نازك ، وقد ذهب (س . موريه) في كتابه (الشعر العربي الحديث ١٨٠٠ – ١٩٧٠ ، تطور أشكاله وموضوعاته) إلى أن هذا النوع من الشعر قد تأثر بالشعر الغربي المترجم [٤٧] . وحين ننظر في ديوان نازك نجدها تكتب رسائل وتهديها إلى "إدكار ألآن بو" وفي قصيدتها "مرثية في مقبرة ريفيّة" [٤٨] ذُيّلت بالآتي : ترجمة للقصيدة المشهورة ... للشاعر الإنكليزي توماس "غري" وقصيدة أُخرى بعنوان "البحر" وذيّلت بالآتي : للشاعر الإنكليزي "غوردن بايرون" [٤٩] وفي قصيدة أُخرى عنونتها "إلى الشاعر كيتس" [٥٠]

وهناك قصائد أُخرى وهذا يدلّ على صحّة مقالة "س . موريه" بشكل أو بآخر وقد ناقش هذا الكتاب تأثّر العرب بالشعر الغربي في قضيّة الشعر الحر تأثّراً واضحاً . وقد التزمت نازك الملائكة – بشكل عام –

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بالشعر "الكلاسي" مع أنّها نظمت القصيدة الحرّة وقالت أكثر من مرّة أنّ الشعر الحرّ يجب الّا يقطع الجذور مع الشعر القديم .وفي مقدّمتها لقصائد سبع في ديوانها من الشعر الحرّ قالت : ((يلاحظ أنّ في هذا الديوان سبع قصائد من الشعر الحرّ ، وقد يعجب بعض القرّاء من قلّة هذا العدد بالنسبة لقصائد الديوان ؛ لأنّهم ألفوا أنْ يروا طائفة الشعراء وقد تركوا الأوزان الشطريّة العربيّة تركاً قاطعاً وكأنّهم أعداء لها وراحوا يقتصرون على نظم الشعر الحرّ وحده في تعصّب وعناء . وأحبّ أنْ أُذكّر القارئ في هذه التقدمة أنّني لمْ أدع يوماً إلى الاقتصار على الشعر الحرّ وأبرز دليل على هذا ديواناي السابقان . أمّا (شظايا ورماد) الصادر سنة ١٩٤٩ وهو الذي دعوت في مقدّمته إلى الشعر الحرّ دعوة متحمّسة فلم تكن فيه إلّا عشر قصائد حرّة بينما كانت القصائد الأخرى جميعاً تنتمي إلى الأوزان الشطريّة .

وأمّا (قرارة الموجة) ديواني الصادر سنة ١٩٥٧ فقد اقتصر على تسع قصائد من الشعر الحرّ . ولا اذكر قطّ أنّني اقتصرت على الشعر الحرّ في ايّة فترة من حياتي)) [٥١] . والتناقض واضح في موقفها بين الدعوة الى التحرّر من الشعر ذي الشطرين وبين المحافظة عليه ، فالمهمّ أنّها شاعرة ولمْ تكن ناقدة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، وقد تنبّه الدكتور محمد مندور إلى ذلك في كتابه (قضيّة الشعر الجديد) . وقد لاحظ الدكتور صفاء خلوصي أنّ الشعر الحرّ نُقل من الغرب ، ولا مسوّغ لنقله لمجرّد وجوده في الشعر الافرنجي ؛ فكلّ لغة لها مزاجها الخاص وعبقريّتها الخاصّة ؛ فنرى كثيراً من المستشرقين ممّن لا يتذوّقون الشعر ذا الشطرين ولا يستسيغونه وهم يتذوقون الشعر الأوربي المقارب للشعر الحرّ [٥٢] . فقضيّة "هوس" الشعراء به غير مسوّغة في نظره وفي نظر كثير من الدارسين ، والغريب أنّ شعراء العربية ومتقيّهم يفضّلون الشعر الحرّ بناء على أنّه جديد . وقد ضرب الدكتور خلوصي أمثلة من الشعر الحرّ وتنبّه إلى أنّها لا تختلف عن الشعر ذي الشطرين في شيء سوى الوقفات والاكثار منها ، فضلاً عن الوقفات الطبيعيّة التي تحتّمها القافية ونقل رأي الدكتور سليم النعيمي الذي يقول : إنّ الشاعرة خرجت عن هذه القاعدة بقوله : ((قرأت

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

كثيراً من هذا الشعر الحرّ فرأيت أنّ الوقوف على التفاعيل ليس له ضابط ولا قاعدة ، فلا إتمام المعنى كما تقول السيّدة نازك ولا مراعاة الموسيقى هي التي تحدّد عدد التفعيلات ، ولسنا نذهب بعيداً إلى الشعراء المستجدّين ويكفي أنْ نذكر امثلة للخروج على ذلك من شعر السيّدة نلزك نفسها وهي تقول في قصيدة (جامعة الظلال) :

"ونحن ضحايانا هنا تجوع وتعطش ارواحنا الحائرهْ [٥٣]

ونحسب أنّ المنى ستملأ يوماً مشاعرنا العاصرة ونجهل أنّا تدور مع الوهم في حلقات نجزئ أيامنا الآفلات إلى ذكريات وننتظر الغد خلفت العصور ونجهل أنّ القبور تمدّ إلينا بأذرعنا الباردة" فنلاحظ أنّها وقفت على عدد من التفعيلات قبل انْ يكمل الكلام ، والمثلة كثيرة لا تحصى في شعرها وشعر السيّاب وشعر القبّاني وغيرهم)) [٥٤] . ومن الأمثلة التي ضربها الدكتور خلوصي لنازك قولها في قصيدتها "ساعة الذكرى" :

هذه ساعة التذكّر ،
كاد الليل يبكي معي ويُصغي مليّا
إنّها ساعة التذكّر ،
والأجراس تطوي كآبة الصمت طيّا
...
واحسّ الخطى تمرّ حيارى
خلف بابي كما مررن مرارا
واحسّ الوجوه هبت من الماضي
وعادت مملوءة أسرارا

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الخطى والوجوه

أسمعها ، ألمحها في الدجى تحدّق فيّا

الخطى والوجوه يا ساعة الذكرى

وقلب طغى أساه وثارا

خلف بابي يمرّ بي موكب الأشباح

يستصرخ الدموع الغزارا

الخطى والوجوه ، من عمق ماض

خلته عاد عابراً مطويّا (٥٥)

وقد حلّل خلوصي "صوتيّاً" هذه الأبيات على هذه الشاكلة : ((تامّل القطع الثلاث تجد الأولى موزونة ؛ ولكنّها لمْ تتّخذ الاشطر أساساً لترتيب المنظوم وجعلت التفعيلة وحدتها المحوريّة ، وفيما عدا ذلك فقد حافظت على "الضرب" واستعملت ما سمّيناه بالمراكز الصوتيّة (او دقّة الناقوس) في وقفات شعريّة مستساغة ، وتجد احياناً قوافيَ من نحو "مليّا وطيّا" و"حيارى ومرار ، واسرارا وثارا وغزارا" فتحسّ أنّ الشاعرة متمكّنة من البحور الخليلية وانّها خرجت عليها بعض الشيء من حيث ترتيب الأشطر في سبيل التجديد لا عن ضعف وإنّما عن حبّ للتنويع ، وبوسعنا أنْ نرتّب التفاعيل على طريقة الشطرين فتكون كما يلي (وهي من بحر الخفيف) :

هذه ساعة التذكّر كاد الـ ليل يبكي معي ويُصغي مليّـا

إنّها ساعة التذكّر والأجـ راس تطوي كآبة الصّمت طيّا

...

وأحسّ الخطى تمرّ حيارى خلف بابي كما مررن مـرارا

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

واحسّ الوجوه هبّت من الما ضي وعادت مملوءة أسرارا
الخطى والوجوه أسمعها الـ محها في الدجى تحدّق فيّا
الخطى والوجوه يا ساعة الذكـ رى وقلب طغى أساه وثارا
خلف بابي يمرّ بي موكب الأشـ باح يستصرخ الدموع الغزارا
الخطى والوجوه من عمق ماض خلته عاد عابراً مطويّـا
...

إنّك لا تجد الشاعرة قد ابتعدت عن عمود الشعر إلّا في ترتيب الأشطر كما قلنا فكأنّها نظمتها حسب الطريقة الاعتياديّة في النظم ثمّ عادت فوزّعت التفاعيل في الاشطر بشكل جديد)) [٥٦] . ولمْ يكن جمعٌ من النقاد هم الذين رفضوا الشعر الحرّ ؛ بل إنّنا لنجد الشعراء أنفسهم يقفون بالضدّ من مجموعة من الشعراء "سعوا إلى تخريب الشعر" ، ومن هؤلاء نزار قبّاني فقد قال : ((إذا كانت طائفة الحداثيّين تريدُ أن تبيعَ مكتبة جدّي ، وعباءة أبي ، وغطاء صلاة أُمّي ومِسبحتها ، وثوب زفافها ، بالمزاد العلنِي – فلا . وإذا كانت تريد أنْ تقطعَ شجرة عائلتي ، وتلغي ذاكرتي ، أو تَسرق جواز سفري – فلا . وإذا كانت تريد أنْ تجرّدني من مِعطَفي وملابسي الداخليَّة ، وتتركني عاريًا على قارعة الرَّصيف – فلا . وإذا كانت تريد أنْ تحرق كلَّ الكراسات المدرسيَّة التي كتبتُ عليها في طفولتي قواعدَ الصَّرف والنحو ، ومحفوظاتي من الشِّعر الجاهليّ والأموي والعبَّاسي – فلا . وإذا كانت تريدُ أن تأخذ منّي لون عيوني ، وطول قامتي ، وفصيلة دمي – فلا)) [٥٧] . ويقول نزار قبّاني في قصيدة بعنوان "إندفاع"

أُريدك ..
أعرف أنّي أُريد المحالْ
وأنّك فوق ادّعاء الخيالْ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وفوق الحيازة فوق النوالْ

...

أعرف أنّك لا شيء غير احتمالْ

وغير افتراض

وغير سؤال ينادي سؤالْ

...

أُريدك ..

أعلم أنّ النجومْ

أرومْ

ودون هوانا تقومْ

...

ويوم تلوحين لي ..

...

سأعرف أنّك أصبحت لي ..

وأنّي لمست حدود المحالْ (٥٨)

فهذا قصيدة من "الشعر الحرّ" فكيف نوفّق بين "رأي" نزار السابق وبينها ؟ ما من شكّ أنّ التفريق سيكون على النحو الآتي : إنّ نزار قبّاني وقبله نازك الملائكة لا يعدّون "الشعر الحرّ" خروجاً على تقاليد المنظومة القيميّة العربيّة التي احتفظت لقرون عديدة بطريقة تفكير العربي وبطريقة نظمه وبطريقة سلوكه ، فكلّ ما في الأمر أنّ الشاعر نوّع في الوزن والقافية بعد أن ارتفعت الأصوات في تقييدهما للشعر والحد من حرية

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الشاعر العربي ، فلم لا يكون هذا الشاعر حرّاً في إيقاف الوزن الشعري اذا اكتملت فكرته ولماذا عليه مدّ التفاعيل للوصول الى القافية التي شكّلت قيداً لازماً لا يمكن للشاعر الخروج عليه ! مثلما يتمتّع الشاعر الغربي بحريّة مطلقة في توزيع التفاعيل على السطر الشعري بحسب الحاجة . ويمكن الإدلاء بملاحظة نقديّة على ما ذهبت إليه نازك ونزار تتمثّل في أنّهما لمْ يكونا ناقدين وتتمثّل في أنّهما خلطا بين الشاعر العظيم وبين الشاعر غير المتمكّن ، فالشاعر العظيم والشاعر الكبير لا تُعييه القافية ؛ بل وجدنا الشعراء الكبار يُنهون الفكرة بأقل من نصف بيت ! أمّا الشعراء الوسط أو المغمورون فيصعب عليهم – بطبيعة الحال – بل إنّنا نجد الشعراء الكبار كأبي تمّام والمتنبّي يضيقون ذرعاً بالنقّاد الذين لا يستطيعون مجاراتهم – مثلما رأينا الحال مع أبي سعيد المكفوف وابن الأعرابي وأبي العميثل ! [٥٩] . ويبدو أنّ المسألة مسالة تأثّر وتأثير ، الشعراء العرب قرؤوا الشعر الغربي وتأثّروا به ؛ فانبهار الشرق بالغرب معروف ، إذْ رأى المشرقي الآلة الغربيّة وتفوّقها ومسابقة الغرب للزّمن وإمكاناتهم في صنع الآلات وفي الفنّ وفي التفكير وفي الطبّ والهندسة يفوق المشارقة كثيراً فالعربي حين لا يرى صناعة ولا يرى أدباً راقياً وحين لا يرى علاجاً للآفات التي تفتك بالشرق يظلّ في حيرة ؛ فيُسقط هذه الحيرة على العقل ويصل إلى تفوّق العقل الغربي بالمقارنة مع العقل الشرقي الذي ظلّ حبيساً للأوهام ولمْ يقدّم السياسي العربي ولا رجل الدين ما يطوّر المجتمعات العربيّة . فانتهى إلى "السلبيّة" في الأحكام ولمْ يفرّق ما بين التقدّم الحضاري والتأخّر بالقيم السامية التي يحملها المشارقة من دين حنيف ومن تماسك أُسري وغير ذلك من المبادئ العالية التي ورثها العربي عن أجداده .

نرى ذلك بوضوح حينما قلّد الشاعر المسلم الشاعر النصراني في "الثالوث" ونسي أنّ ذلك لمْ يكن من عقيدة الإسلام مثلاً ! وقلّده في "الملاحم" وفي الأساطير" من دون أنْ ينتبه إلى الفرق بين المجتمعات الاسلاميّة التي لا تؤمن بالأساطير . ولو التفت الشاعر العربي إلى مجتمعه لأنتج شعراً يتماشى مع مزاج العربي وما

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يحسّ به ، ولاستطاع أنْ يعبّر عن آلام العرب وطموحاتهم ، ولعرف أنّ في المجتمع العربي كثيراً من "المضامين" التي بها حاجة إلى تعبير ينهض بها . ومع هذا فلا نعدم شعراءً كباراً ممّن كتبوا في الشعر الحرّ وتمكّنوا من الإجادة عن تعبير يرشح منه آلام العرب ، ويرشح منه ما يمرّ به العراقيّون – زمن كتابة الشعر – وعبّر بصدق عن ما يختلجهم ؛ بل استطاع الشاعر – من خلال ما كتب – أنْ يسبر أغوار المستقبل الذي سيمرّ على العراق ، ومن الأمثلة الشعريّة على ذلك ما صوّره السيّاب في "أُنشودة المطر" وبعد ثلاثة عقود مرّ العراق بما قاله السيّاب وما تنبّأ به وكأنّه قد نظر بـ"لحظ الغيب" لشعبه ، وأنّه على موعد مع الجوع ، وبعد ستّة عقود مرّت بما صوّره الأقطار العربيّة .

وينبغي مناقشة قضية العلاقة الجدليّة بين الأوزان الشعرية والقوافي وبين المضامين بمعنى أنّ تلك الأوزان والقوافي تقف حجرة عثرة أمام "حريّة" الشاعر مع ملاحظة "الحالة النفسيّة" أو "الشعور النفسي" وما يمرّ به الشاعر نفسه لحظة إبداع القصيدة أو لحظة تكوين القصيدة . وقد انطلق الشعراء معتقدين أنّ الشعر الحرّ هو الأصلح للتعبير عن المضامين الفكرية وغيرها ؛ فراحوا – لتلك القاعدة – يُهملون الأوزان التي تنتظم بشطرين ينتهي الشطر الثاني منهما بقافية من حروف تُعرف بحروف القافية لا يمكن للشاعر الحيدة عنها ، وإذا ما حاد عنها فسيقع بعيوب عُرفت بعيوب القافية . ويستعيضون عنها بشعر حرّ جاؤوا به من الغرب من خلال اطّلاعهم على شعر غربي لا يلتزم بقافية ، وهو يختلف اختلافاً جوهريّاً عن الشعر العربي من حيث تذوّقه ، وقد رأى الدكتور صفاء خلوصي أنّ المستشرقين لا يتذوّقون الشعر العربي البتّة . وما من شكّ في أنّ "وفادة" الشعر الحرّ سواء أكان المصطلح الوافد قد ورد لفظه من فرنسا أو من إنكلترا فهو يختلف جذريّاً من حيث المزاج ومن حيث الذوق ومن حيث التعبير الفعلي والواقعي . وقد لاحظنا أنّ الشعراء الذين كتبوا فيه يختلفون فيما بينهم في "قيمته" وفي موازنته بالشعر ذي الشطرين . فمنهم – نازك الملائكة على سبيل المثال – من ذهب إلى أنّه يفقد أهميّته بعد مدّة زمنيّة قليلة . ومن الشعراء الذين استطاعوا أنْ يرتفعوا

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بالقصيدة الحرّة إلى مكانة عالية من الناحية الفكريّة ، ومن ناحية النظرة الشموليّة للأشياء : السيّاب والبياتي ونزار في قصائد مهمّة منها – على سبيل المثال قصيدته "انا لست مهتمّاً":

أنا لست مهتمّاً بأصل قبيلتي
ورائي نزار أم ورائي تغلب
فليست بلادي بيرقا أو خريطة
و لكن بلادي حيث أسطيع أكتب
لا تسأليني من أنا
والذي أفعله
كي أتحدى الموت و الزمان
أنا الذي أسقطت ألف دولة و دولة
لكي أقيم دولة الإنسان
هناك بلاد تخاف على أمنها
من هديل الحمام
و من قهقهة الريح بين الشجر
و تستنفر الجيش
برّاً و بحراً و جوّاً
لكي تستعد لقتل القمر
هناك بلاد تشرع أبوابها للبغايا
و ترفض أن تمنح الشعر تأشيرة للسفر

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الكاتب في وطني

يتكلم كل لغات العالم إلا العربية

فلدينا لغة مرعبة

قد سدّوا فيها كل ثقوب الحرية

فعند سماع المتلقّي قوله : ((أنا لست مهتمّاً ...)) يتوقّع أنّه يهاجم الأصل كونه رجلاً عصريّاً متحضّراً مثلاً أو ما يقرب من ذلك ! لكنّ الشاعر – على عادته دوماً يفجأ القارئ بمفارقة أو بـ"ضربة" غير متوقّعة ترفع من مستوى التوقّع و"تصدم" المتلقّي بشيء مرتفع عن "الاستواء" الشعري ، ليقول : ((ولكن بلادي حيث أسطيع أكتب)) وهذه الجملة رفعت من البداية التي تتجه بالتوقع الى انتقاد الافتخار بالنّسب الذي يكون – في بعض الأحيان – مدعاة إلى الاختباء وراءه للحصول على مكاسب ومزايا إذْ يستطيع بهذا النّسب نيل مزايا لا يستحقّها الفرد من دون الاستعانة بها ، وهذه المزايا شكّلت عبئاً على كاهل الانسان العربي الذي ليس لديه ما يفتخر به أو يتميّز به عن غيره ، سواء أكان ذلك صادراً عن رغبة منه ، بمعنى أنّ هناك عصاميّين لا يريدون الاستقواء بقبائلهم على حساب الآخرين عدالة منهم . أم لا ! بمعنى انّهم لمْ يكونوا من قبائل قويّة . ونجد الافتخار يكثر في الأقطار ذات الطبيعة الملكية في الحكم إذْ يحصل أبناء الملوك او الأمراء على مزايا بشكل تلقائي بغضّ النظر عن الكفاية . فالشاعر نهض عالياً بقوله "حيث أسطيع أكتب" وهذا غاية في الروعة والسموّ في قول الشعر ، فقد منح نزار الكتابة "سلطة" ما بعدها سلطة و "مرتبة" ما بعده مرتبة ، فما أروع أنْ تستطيع تكتب !

وعاد الشاعر مرّة أُخرى ليفاجئنا بـ"ضربة" جديدة بقوله: ((لكي أقيم دولة الإنسان)) فهل تجد أسمى شعريّاً من هذه الجملة ، وهل تجد إنساناً لا يريد مثل تلك الدولة ؟! ويستمرّ الشاعر من "تصفيف السلاسل الذهبيّة" سلسلة تتلو أُخرى ! فيذكر البلدان التي وصلت إلى الحضيض في الخوف حتّى إنّها تخاف من هديل الحمام

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الذي يروّح عن النفس ويسعدها ! ووصلت في جبنها إلى أنْ تحاف من "قهقهة" الريح بين الشجر ، إذْ يفترض أنْ تكون هذه القهقهة ممتعة . وذكر بلاداً أُخرى تشرع أبوابها للبغايا ، وهذه صفة في غاية التنفير والاشمئزاز ؛ لكنّها تمنع الشعر من تأشيرة السفر ! لمَ ؟ لأنّها تخاف منه ! . وعرّج على انّ الكاتب في وطنه "يقصد الوطن العربي" يتكلّم كلّ لغات العالم إلّا العربيّة ! ولغتنا مرعبة سدّوا فيها كلّ ثقوب الحريّة . وقصد الشاعر هنا أنّ الكاتب يعرف العربيّة ؛ لكنّه لا يكتب فيها بإشراقتها وبديباجتها وببيانها وبعروبتها . حتّى إنّ "ثقوب" الحرية قد سُدّت فلمْ تكن هناك حريّة ؛ بل ثقوب. فمثل هذا الشعر يرتقي بالإنسان إلى التفكير ويرتقي بأُولئك الذين لا يرون الحقائق؛ بل يرون ظلالها غير الواضحة فكأنّهم يمشون في طريق يمنع الضباب فيه الرؤية .

الخاتمة:

تمخّض البحث عن النتائج الآتية :

١. ظهر الشعر الحرّ نتيجة اطّلاع الشباب في منتصف القرن العشرين على الشعر الحرّ في الغرب .
٢. اضطرب النقّاد العرب والشعراء كذلك في الاصطلاح على الشعر الحرّ .
٣. لمْ يميّز النقّاد ولا الشعراء في بداية الأمر الفرق بين المصطلحات التي نتجت عن تخبّطهم ؛ بينما هي تختلف فيما بينهما .
٤. برز مصطلح "التدوير" في الشعر الحرّ بقوّة مع أنّه موجود في الشعر ذي الشطرين .
٥. يشكّل "التدوير" بما يُشبه اللازمة ؛ لأنّه يجعل المتلقّي متواصلاً في الفكرة .
٦. استُعملت الأساطير في الشعر الحرّ على نطاق واحد نتيجة لأسباب عديدة ، منها يعود إلى تقليد الغربيين ومنها "إسقاط" ما يمرّ به الشاعر من ظروف صعبة للغاية ؛ فكأنّها معادل موضوعي لمآسيه .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٧. لمْ يكتف بعض الشعراء بأُسطورة واحدة في القصيدة – على غرار بعض الشعراء – بل راحوا يستعملون أكثر من أسطورة ؛ ممّا أضاف غموضاً آخر على القصيدة .

٨. استعمل بعض شعراء مدرسة الشعر الحرّ ألفاظاً عاميّة في قصائدهم ممّا سبّب ضعفاً في شاعريتهم .

٩. إنّ ادّعاء شعراء مدرسة الشعر الحرّ بانّ الوزن الشعري والقافية يقيّدان الشاعر وهمٌ ، فهم قد أبقوا على الوزن ؛ لكنّهم تحللوا من القافية ، مع أنّنا نلتمسها في كثير من القصائد .

١٠. هناك ضعفٌ عام طغى على اللغة الشعريّة لشعراء مدرسة الشعر الحر .

١١. استعمل شعراء مدرسة الشعر "الرمز" بكثرة ؛ وهذا ناتج من تأثّرهم بشعراء الرمزيّة والبرناسية في أوربا

١٢. اقتصر الشعراء الذين ينظمون على التفعيلة على البحور الصافية ، وأهملوا البحور المختلطة ؛ وهذا جعلهم يُفرّطون ببحور كثيرة حرموا انفسهم منها وأضافوا قيداً من عند أنفسهم .

١٣. وقع شعراء قصيدة التفعيلة بأخطاء تتعلق بالوزن ؛ فخلطوا بين وزنين او أكثر في قصيدة واحدة .

١٤. تخلّى شعراء مدرسة الشعر عن مضامين كانت محكّاً يُقاس به مقدرة الشاعر من مثل المديح والهجاء

١٥. استطاع شعراء مدرسة الشعر الحرّ أنْ يتناولوا مضامين جديدة تتعلّق بالحضارة لمْ تكن موجودة في الشعر التقليدي .

١٦. إنّ الشعر الحرّ يُقرأ بالعين ؛ لأنّ الشعراء تجنّبوا الشعر الخطابي ذا النبرة العالية الذي تستسيغه الأذن

١٧. إنّ الشعراء الكبار في مدرسة الشعر قليلون إذا ما وازناهم بالشعر ذي الشطرين ؛ وهذا يعود إلى عدم استساغته بشكل كبير ، وإلى صعوبته ، وإلى القيود الكثيرة التي تواجه الشاعر المتمثّلة في ضعف إيقاعه وتخلّيه عن الانشاد وانحسار الأوزان الشعرية وغيرها .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الهوامش:

(١) ظ : مفهوم الشعر الحر وخصائصه ، مقال على شبكة المعلومات الدوليّة لنائلة محمد أبو هليل . وظ : الشعر الحرّ لنجاة فارس الفارس ، منشور على شبكة المعلومات الأدبية .

(٢) الفتح على الفتح : ٨٤ ، وظ : غموض الشعر في النقد العربي : ١١٧ ، وبيت المتنبي من قصيدته الدالية المشهورة : يباعدن حبّاً يجتمعن ووصله فكيف بحبّ يجتمعن وصدّه ، شرح ديوان ابي الطيب المتنبي (الواحدي) : ٣١٨ .

(٣) فن الشعر (أرسطو) : ١٦١ .

(٤) ظ : قراءة في الادب العربي الحديث : ٨٩ – ٩٢ .

(٥) ظ : الشعر الحرّ في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨ : ٦ .

(٦) ظ : النقد الادبي الحديث في لبنان : ١/ ٢٢٦ – ٢٢٧، ظ : الشعر الحرّ في العراق منذ نشأته حتّى عام ١٩٥٨ : ٢٤

(٧) ظ : الغربال : ١٠١ ، والشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨ : ٢٤ .

(٨) ذكرى الرصافي : ٢٥ . وقد أشار شربل داغر إلى أنّ الريحاني هو أوّل من كتب "الشعر المنثور" سنة ١٩٠٥ م بإجماع أكثر الدارسين ، ظ : الشعر العربي الحديث القصيدة المنثورة : ١٣ .

(٩) مجلّة الحريّة ، العدد الأول ، السنة الثانية / تموز / ١٩٢٥ مص١٦ . وظ : دراسات بلاغية ونقدية : ٢٩٣ .

(١٠) ذكرى الرصافي : ٢٣٠ ، وظ : دراسات بلاغية ونقدية : ٢٩٣ .

(١١) فن الشعر (احسان عباس) : ٢٧ .

(١٢) ظ : الحداثة الشعرية : ٧٨ – ٧٩ .

(١٣) ظ : الرمزيّة في الادب العربي : ٣٩٩ . وظ : بدر شاكر السياب رائد الشعر الحرّ : ٨٧ ، إذْ أشار البصري إلى هذه القضيّة عند مندور وغلى الشعراء الذين سلكوا هذا الاتجاه من أمثال : إلياس أبي شبكة وخليل شيبوب .

(١٤) ظ : في الميزان الجديد : ٦٥ .

(١٥) ظ : في الميزان الجديد : ٦٦ .

(١٦) ظ : في الميزان الجديد : ١٨٧ .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(١٧) ظ : في الميزان الجديد : ١٨٩ . وفيها وفيما بعدها تفصيل وامثلة .

(١٨) الشعر العربي المعاصر : ٥٨ . وقد تناول المؤلف المحاولات التي ادّت إلى خروج الشعراء عن نظام الشطرين ابتداء من صفحة (٥٦) فما بعدها من مربعات وموشحات ومخمّسات ومسدّسات .

(١٩) الشعر العربي المعاصر : ٦١ .

(٢٠) ظ : الشعر العربي المعاصر : ٤٢٩ .

(٢١) بدر شاكر السياب ..الذاهب كالمطر ، مجلة الاديب ، السنة (٢٤) الجزء الثاني ، ص٥٦ . وظ : الشعر الحرّ في العراق : ٢٨ وما بعدها فقد ذكر أسماء الأدباء والفنانين .

(٢٢) الشعر الحر في العراق : ٣١ . وذكر ذلك في حديث خاص مع عبد الرزاق عبد الواحد .

(٢٣) الشعر العربي المعاصر : ٧٩ .

(٢٤) النقد الأدبي الحديث : ٢٤١ .

(٢٥) النقد الأدبي الحديث : ٢٣٢ .

(٢٦) مع التجديد والتقليد في الشعر العربي : ١٢٦ .

(٢٧) قضايا الشعر المعاصر : ٥٨ .

(٢٨) ظ : الشعر الحرّ في العراق : ٣١ .

(٢٩) نقد الشعر : ١٩٠ . وظ : تحرير التحبير : ٢٢٤ ، فقد تحدّث عنها ايضاً ، وظ : معجم المصطلحات النقدية وتطوّرها : ١٢ .

(٣٠) قضية الشعر الجديد : ٢٦٩ ، والشعر الحر في العراق : ٣١ .

(٣١) جماعة ابولو : ٥١٨ ، وظ : الشعر الحر في العراق : ٣١ .

(٣٢) جماعة ابولو : ٥١٨ ، و الشعر الحرّ في العراق : ٣١ .

(٣٣) ظ : مقدّمة ديوانه أساطير .

(٣٤) ظ : مقدّمة ديوانه : المساء الأخير .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(٣٥) الشعر الحر في العراق : ٣٢ ، وأشار إلى اقتراح النويهي بتسمية الشعر الحرّ : الشعر المنطلق على شكل الشعر الجديد .

(٣٦) قلب العراق رحلات وتاريخ : ٨٠ . لمْ أجد هذه القصيدة في الكتاب المذكور (طبعة هنداوي !) ومن المعنيين بطريقة الريحاني المتأثّرين به روفائيل بطي ، ونشر له قصائد من الشعر المنثور ، ظ : الأدب في صحافة العراق : ٢٨٥ – ٢٨٦ . وذكر الكتاب أمثلة من الشعر المرسل : ص٢٨٤ وما بعدها .

(٣٧) الأدب في صحافة العراق : ٢٨٤ .

(٣٨) الأدب في صحافة العراق : ٢٩٩ .

(٣٩) بدر شاكر السيّاب رائد الشعر الحرّ : ٨٨ . وقال السياب هذا بمقابلة مع خضر الولي . وظ : بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر : ٨٨ ، إذْ أشار إلى راي السيّاب في القافية .

(٤٠) ظ : الشعر واللغة ، وظ : الأدب في صحافة العراق : ٣٠١ .

(٤١) بدر شاكر السيّاب رائد الشعر الحرّ : ٤٩ .

(٤٢) ظ : بدر شاكر السيّاب رائد الشعر الحرّ : ٨٤ .

(٤٣) لا يعد نقاد نزاراً من رواد الشعر الحر ، وكان يحشر قصيدة حرة ليعد نفسه من الرواد ، ظ : نزار قباني وقصته مع الشعر، مجلة المجتمع ، العدد١٨٦ يناير ١٩٧٤ ص٢٠ ، والشعر بين الرؤيا والتشكيل : ٥٥ .

(٤٤) النقد الأدبي الحديث في العراق : ٥٨ .

(٤٥) مراسلات إبراهيم العريّض الأدبيّة : ٧٨ .

(٤٦) ديوان نازك الملائكة : ٢ / ١١٩ ، وظ : مراسلات إبراهيم العريّض الأدبيّة : ٦٠ .

(٤٧) ظ : الشعر العربي الحديث – القصيدة العصرية : ٤٥٨ .

(٤٨) ديوان نازك الملائكة : ١ / ٦٧٢ .

(٤٩) ديوان نازك الملائكة : ١ / ٦٦٤ .

(٥٠) ديوان نازك الملائكة : ١ / ٦٤٤ .

(٥١) ديوان نازك الملائكة : ٢ / ٤١٧ – ٤١٨ .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

(٥٢) ظ : فنّ التقطيع الشعري والقافية : ٤١١ .

(٥٣) ديوان نازك الملائكة : ٢ / ١٠٥ .

(٥٤) فنّ التقطيع الشعري والقافية : ٤٠٤ ، وظ : مجلّة الأستاذ ، المجلد الحادي عشر ، ١٩٦٢ – ١٩٦٣ ص ١٧٥ .

(٥٥) وهناك قصائد أُخرى ذكرها الدكتور صفاء خلوصي لفدوى طوقان بعنوان "تاريخ كلمة" ولمحمّد الماغوط بعنوان "أغنية لباب توما" ، ظ : فنّ التقطيع الشعري والقافية : ٤٠٥ – ٤٠٦ .

(٥٦) فنّ التقطيع الشعري والقافية : ٤٠٦ – ٤٠٧ .

(٥٧) مقال: "الحداثة والأقلّيات الشعرية" في مجلة المستقبل ، ١٩٩٠م .

(٥٨) الأعمال الشعريّة الكاملة : ١ / ٣١ – ٣٣ .

(٥٩) ظ : وفيات الأعيان : ٣ / ٩٠ . ففيه حديث يدخل في الذي قلته .

المصادر والمراجع:

١. الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين ، د. عناد اسماعيل الكبيسي ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٧٢ م .

٢. الأرض اليباب الشاعر والقصيدة ، (ت.س.إليوت) ، د. عبد الواحد لؤلؤة ، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ م .

٣. الأعمال الشعريّة الكاملة ، نزار قبّاني ، منشورات نزار قبّاني ، بيروت – لبنان .

٤. بدر شاكر السيّاب رائد الشعر الحرّ ، عبد الجبّار داود البصري ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٩٩ م .

٥. الحداثة الشعرية ، الأصول والتجليات ، د. محمّد فتوح أحمد ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .

٦. ديوان بدر شاكر السيّاب ، دار العودة ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٦ م .

٧. ديوان نازك الملائكة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٧ م .

٨. ذكرى الرصافي ، عبد الحميد الرشودي ، بغداد ، ١٩٥٠ م .

٩. الرمزية في الأدب العربي ، درويش الجندي ، مكتبة نهضة مصر بالفجّالة ، ١٩٥٨

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.

١٠. شرح ديوان المتنبي ، أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي ،
١١. الشعر الحرّ في العراق منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨ ، دراسة نقديّة ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٦
١٢. الشعر العربي الحديث – القصيدة العصرية ، د. شربل داغر ، منتدى المعارف ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠١٢ م
١٣. الشعر العربي الحديث – القصيدة المنثورة ، د. شربل داغر ، منتدى المعارف ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥ م .
١٤. الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنويّة ، د. عزّ الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٦ م .
١٥. الغربال ، ميخائيل نعيمة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٤٦ م .
١٦. غموض الشعر في النقد العربي ، د. سالم عباس ، دار الزهراء للنشر ، مطبعة المدني ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ م .
١٧. فن الشعر ، د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، دار الشروق ، عمان ، الطبعة الثانية ، ٢٠١١ م .
١٨. فن الشعر ، أرسطو ، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣ م .
١٩. في الميزان الجديد ، د. محمّد مندور ، مؤسّسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، ٢٠٢٠ م
٢٠. قراءة في الادب العربي الحديث ، د. سعيد أحمد غراب ، العلم والايمان للنشر ، دسوق – مصر ، ٢٠١٦ م .
٢١. قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، منشورات دار الآداب ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٢ م .
٢٢. مع التجديد والتقليد في الشعر العربي ، د. عبد العزيز محمد فيصل ، الكبعة الأولى ، ١٩٩٣ م .
٢٣. معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها ، د. أحمد مطلوب ، الدار العربية للموسوعات ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ م
٢٤. النقد الأدبي الحديث في العراق ، د. أحمد مطلوب ، معهد البحوث والدراسات العربيّة ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
٢٥. النقد الأدبي الحديث في لبنان ، هاشم ياغي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ م .
٢٦. نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق وتعليق د. محمّد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

الدوريات

٢٧. بدر شاكر السياب .. الذاهب كالمطر ، مجلة الاديب ، السنة (٢٤) الجزء الثاني .
٢٨. مجلة الأديب ، بدر شاكر السياب ..الذاهب كالمطر ، مجلة الاديب ، السنة (٢٤) الجزء الثاني .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠الدولي.